الجمال الصوتي للمفردة القرآنية

the phonetic beautifulness of the Quranic word

بن فطة عبد القادر *
مصطفى اسطمبولي معسكر ـ الجزائر-

تاريخ تقديم البحث **21-10-2018** **تاريخ المراجعة 2019/2/4** تاريخ القبول **18-04-2019**

ملخص

انبرى العلماء إلى وضع ضوابط كفيلة بالحفاظ على الجمال الصوتي للمفردة القرآنية تحريا للنطق السليم، وتحقيقا للتلاوة الصحيحة، فالجمال الصوتي في القرآن أماط اللثام عمّا جفاه الاستعمال العربي، وتنكبت له الألسنة، فاستمال حواس المتلقي لمتابعة مسار المفردة ضمن المجرى الأدائي العام المبني على الزخم الصوتي المكثّف للمفردة، و القدرة على توزيعها فيه، و تطويع ذوق الطامح إلى كسب إحساس خفي يومئ إلى علاقة روحية مع رحاب القرآن. فهو عنصر اتّسع مداه في أعماق النص القرآني، ووجه من وجوه الإعجاز جيء به لتهذيب السريرة، والخروج من أوهام الغريزة، و ما يقتضيه السياق لحضور الذهني.

السؤال المطروح: هل يمثّل الجمال الصوتي للمفردة القرآنية أعمق الظواهر الصوتية في النص القرآني، له تأثير واضح في تحقيق الانفتاح الحسي و الجمالي الذين يستريح لهما ذوق المتلقي؟

الكلمات الدالة: الجمال الصوتي،حواس المتلقي، المفردة القرآنية، النص القرآني

Abstract

Scientists have applied oneself to set standards worthy of preserving the phonetic beautifulness of the Quranic word for scrutinizing the faultless pronunciation and ensuring the right recitation.The phonetic beautifulness in Quran has unveiled of which the Arabic usage has abandoned and the tongues have avoided, and thencaptivating the receiver's senses to follow-up the course of the vocable within the general performative current, built upon the condensed phonic impetus of the word and the ability of distributing it, and subduing the eager's taste to gain a hidden sensation that gesticulates a spirituous relationship with the spaciousness of Quran. It is an element which has broadened in the depths of the Quranic text and one of the aspects of incapacitation brought in to breeding the inner self and getting free of the instinct's illusions, and what context demands for a mental presence.

Now the question is:does the phonetic beautyof the Quranic word represent the deepestacoustic phenomenain the Quranic text? Does it have an apparent effect in attainingthesensational and aesthetic patencyon which the recipient's tastingrest?

Keyboard: Quran, Uthmani Script, Readings, Performance

* bnfatkade@gmail.com

مقدمة

مظاهر الجمال الصوتي للمفردة القرآنية:

لا يقف الجمال الصوتي للمفردة عند تصوير الكلمات، إنّما يثير نفحة حسية لتستقر لدى القارئ ملامح الهداية، و تثبّت فيه الجانب الديني(أفاض الله سبحانه و تعالد الكلماد هذا الفيض و نفخ فيها من روحه، كما نفخ في عصا موسى، لكنّه مع ذلك أبقى على تلك الكلمات طبيعتها التي يعرفها الناس منها ، كما أبقى على عصا موسى طبيعتها كذلك) (1). فهذا الجمال مصدره إلهي يعكس سمو التعبير القرآني، قدّم مسوغات القناعة بوحدة النظام الصوتي الذي يهيئ المناخ النفسي لتفاعل المتلقي معه. فالمفردة القرآنية عامرة بالجمال الصوتي الذي يبعث على الاطمئنان إلى فتح أفق من خلال الالتذاذ الروحي الذي يرفع المستوى الجمالي المطلوب لاستمالة المتلقي لقبول السمات اللائقة، كما أوجدها الله التي تقتضي التدفّق بالحسن الذي يؤكّد لنا إنّ من الواجب التجاوب مع المقاطع المتماسكة المتنامية في بدائع خلقه التي تقرّ بكمال الله(كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كانت جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال، و إن كان الحاضر بعضها فله من الحسن و الجمال بقدر ما حضر. و لكل شيء كمال يليق به، وقد يليق بغيره ضده،فحسن كبل شيء في كماله الذي يليق بهز) (2)

فالجمال الصوتي في الموروث العربي كان يشكّل رؤية تحمل ملامح ذات الشاعر، وهو يضفي علي ألفاظه محسوساته من خلال تجربته النفسية و الفنية تعكس هويته الإبداعية. فقد كانت أكثر تمزيقا لأوصال المجتمع الجاهلي، أسقطت الوحدة وعجّلت بتفكّكه عن طريق القصائد الشعرية من نسيب ساذج و هجاء مقيت و فخر متأنّف، وسحبته إلى قلق مدقع ينبئ بحياة بائسة حاشدة بالتجربة الطاحنة والمعاناة القاسية، لأنّها فقدت في تشكيلها الصوتي الطاقة الوجدانية العفيفة وجمال الوعي. ظلت تهيمن على نفوسهم ملحقة بها الغمّ والانفعال حتى بزغت المفردة القرآنية بجمالها الصوتي تفيض خيرا، وتجاوزت الأداء التعسفي إلى أداء صريح استقطب الألباب، وضخّ في النفس السكينة حتى غدت امتدادا عفويا بظلالها الجمالية.

لقد تمرّدت المفردة القرآنية على النمط الصوتي العربي لتغدو نافذة في ملكة العلماء في التأليف، و لم يجدوا متنفسا لهم إلا في جمالها الصوتي الذي نمّى قدراتهم و حرّكها ليستلوا منها صفاء إنتاجهم، فأدركوا أنّها تتّسم بالانفتاح الحسي و الجمالي عكس الألفاظ السابقة المتميّزة بالانغلاق في عالم شعري لا يتمرّد على واقع حياتهم (للقرآن مسحة خلابة عجيبة تتجلى في نظامه الصوتي، و جماله اللغوي،و نريد بنظام القرآن الصوتي:اتساق القرآن و ائتلافه في حركاته و سكناته، و مداته وغنّاته، و اتصالاته وسكتاته، اتساقا عجيبا وائتلافا رائعا، يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس،بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أيّ كلام آخر من منظوم و منثور.) (1)

لو تأملنا هذه المفردات لوجدناها مشحونة بالجمال الصوتي الذي يحمل البهجة الغامرة التي اجتاحت أعماق النفوس المطمئنة لتنفلت من الهموم، و تنغمر في أجواء روحانية مفعمة بالرحمة الإلهية، كما هناك مفردات منتجة لإشاعة أجواء الحزن و الشقاء انظر إلى قوله تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ)القيامة 22. 24 الآية صورة لفئتين إحداهما للسعداء، و الأخرى للأشقياء، فكلمة ناضرة وصف للتقاة في أبهى صورة، و باسرة للعصاة و هم في فزع و معاناة. إنّ مهمة المفردة في إطارها الصوتي أداة روحية مباشرة، تقوم على أساس من قدرة التعبير عن مظاهر الوجود الحيّ الذي وجد المتلقي نفسه ملتزما به بحكم الإعجاز. و إنّه ليقف أمام المفردة القرآنية و هو يطلع على الغزارة والتنوع الصوتي تستحقّ إيفاءها حقّه من الوقوف و البحث.

و اليقين العميق بأنّ فضل المفردة القرآنية لا يقف عند الفائدة العلمية، بل هناك سمو في الجمال الخلقي يصدق بقدر من التأنّه و العفاف. إذ لم تكن يوما من الأيام أضعف فعهد قوتها تجاوز القرون، ولم يبد الهون عليها، فهيمنت هيبتها و تحولت ذات قوة وسلطان، فتفتّحت أعين العلماء عليها وهي يومئذ ميدان للإنتاج والإبداع، فامتدت إلى أصحاب المذاهب والعقائد، فاستقرت الأذهان بعد ما كانت مضطربة، وتلقّت النفوس الجلد بقدر ما كانت تعاني من خصومات المناظرات بين الملل والنحل. ولو لم تكن المفردة القرآنية ذات جمال و منعة صوتية لما اتّخذت لنفسها القوة و التنزّه(لقد أثبت القرآن جدارته بصفة الربط بين

المتلقي والنص بوشائج متينة، وهذا الاستحقاق يكمن في ديمومة ربط المرء بالواقع: الواقع النفسي القدرة على إثارته على ومرّ العصور، فتنبش في مكونات أساسية في السلوك البشري،وههنا مخاطبة الخالق لما خلق.) (1)

لقد كان لهذا الجمال الصوتي أثر كبير في حياة الفكر ونشاطه بلغت منه مبلغا عجيبا في رقيّ نشاط العقل، فكانت المفردة القرآنية سلاحه المسخّر في ميدان القلم واللسان، وصلت به إلى مرحلة الإنتاج الأصيل والجديد بعد أن كان يتخبّط في الركود والتقوقع، فامتلأت الرفوف بالكتب فكان نتاج العقول مختلفا يجمع بينها التمازج و التفاعل تحت إمرة الخصائص الأصيلة للمفردة القرآنية. فاتّسع نطاقها، وظهر في ميدانها عدد من نوابغ العلم الذين تعددت ثقافتهم في جوانب متعدّدة من لغة و فقه وفلسفة نذكر منهم الفراهيدي 170ه الذي وضع معجم العين و هو الحجر الرئيس للمعاجم، قدّمه بأسلوب فذ وكامل، التزم فيه بنقاء اللغة و حمايتها، لم يجمع فيه شتات الإنجازات العلمية العربية بل تمسّك بالعربية الفصحى، ومستوياتها خاصة الصوتي منها و سماه بالعين انطلاقا من أول مخرج من مخارج الأصوات عنده. أمّا الشافعي204ه فقد اعتنى بكلّ ما يتعلّق باللفظ للتوصل إلى المقاصد من خلال ما يضمره بغية تأصيل المعايير في استنباط الأحكام الناتجة عن تغيّر الواقع وفقا لتطور الزمن، وقد أدرك قيمة المفردة القرآنية في الوقوف على الفكرة الجوهرية، وتحديد الغاية.

كذلك الجرجاني471ه لقد أظهر في كتابيه أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز قدرة فائقة و ثقافة واسعة في الإحاطة بأسرار المفردة القرآنية، فاتّجه إلى إثبات الارتقاء الصوتي، وعمل مخلصا على التماس الدقّة في جمالها، وعمّق وعيه بأهميتها في الحياة العلمية. فكان ما وضعه إشراقا لعصمتها من الابتذال، فلم يخل حديثه عن المفردة القرآنية إلا وعرّج على جماله من ذلك وقفته مع قوله تعالى:(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)هود44 سكت الجرجاني متهافتا ليدخل في روعة المفردات التي شملتها الآية الكريمة (إن شككت فتأمل هل ترى لفظة منها ،بحيث لو أخذت من بين أخواتها، و أفردت، لأدت من الفصاحة ما تؤديه، و هي في مكانها من الآية؟قل

ابلعي و اعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها و إلى ما بعدها. و كذلك فاعتبر سائر ما يليها) (1).

و لعل أكثر ميادين العلوم قربا من المفردة القرآنية صوتيا علوم اللغة و القرآن، و ذلك لأنّهما تعنيان بمعرفة كنهها وحقائقها، و أهل العلمين هم معدن هذه المفردة، فقد بيّنوا الحاجة إليها، وطريق تحصيلها لأنّ الغاية عندهم الإحاطة بجوهرها حتى لا يخرج المتعلم عنها، فهي لا تحتمل الزيادة و النقصان، فقد رعوا خصوصيتها وضرورة بعدها عن التنافر. فهي ثورة تتناغم مع مبادئ القرآن الكريم، ولازمة تعصم لغته من الطاعنين وتحميها من ابتزاز عنادهم، وستبقى الرادع لألدّ أعدائه. فلا عجب أن يكون جمالها الصوتي محطة إلهام، و مهبط إشراق، و ركيزة عقدية في استقامة الرؤى وتنوير الأفكار.

فالمفردة القرآنية بمعناها العميق الشامل الذي يضفي على المعاني صفات ملموسة تتجلى للبصر، وينطوي على اعتبارات أبعد مدى و أكثر أهمية من مجرد صورة للصوائت، فإنّها تتطلب معرفة و ذوقا. فهي تهتم بنمو العلوم في جو تسوده الراحة أي كل ما يتعلّق بالأمانة العلمية، وتشمل حركة المرور، وأمن نقل معانيها، و التذاذ بجمال صوتها في جو مريح هادئ و غير منهك للأعصاب، فهذا الجمال ينشأ عن علاقة المفردة بالموضوع. فالمفردة في القرآن كائن الذي يساهم في توفير التفكير النقيّ، و يؤمّن مساحة الإنتاج العلمي لتأدية وظيفة صحية للعقل و وظيفة جمالية للنفس اللذين يمتّعان المتلقي بمناظر خلابة تبدّد السأم، و تفتح أسارير النفس(واعلم أنّ لكل معنى نوعا من اللفظ هو أخصّ بهو أولى، وضربا من العبارة، هو بتأديته أقوم، وهي فيه أجلى و ما إذا أخذ منه كان إلى الفهم أقرب، و بالقول أخلق، و كان للسمع أدعى، و النفس إليه أميل) (2)

و يتّضح من هذا أنّ الغرض الأساسي من الجمال الصوتي للمفردة هو خلق بيئة علمية يقع تحقيقها على عاتق أهل العلم بتخطيط و هندسة مؤلفات ذات الصلة بلغة القرآني، ولا يقف جهودهم عند هذا الحد بل تتعداه إلى استشراق آفاق المستقبل تقترن بالبحث تساعد المتعلم على تخفيف زخم الكتب المكتظة بالأفكار المتناقضة، وتحسين طرق التواصل مع المفردة القرآنية إلى أقصى حد ممكن دون أن ينعكس ذلك على تلوّث الفكر.

وهذه مسؤولية تقع على عاتق العلماء مادام علمهم مرتبطا بالقرآن الكريم، وهي مهام جسيمة يضطلع بها علمهم.

لذا فإنّ التعرّف على الجمال الصوتي للمفردة القرآنية يتطلّب اقتفاء أثر الأوائل بدءا بالصاحبة و التابعين للوقوف على عناصره الأصيلة، فهم أساس صلاحيته. فقد وضعوا المقومات الأولى للجمال الصوتي من خلال تلاوة القرآن كما سمعوه عن الرسول صلى الله عليه و سلم أثناء صحبتهم له، و عن صحابته، والحفظة من بعدهم. فكانوا يلتزمون بما أقرأهم به حرفا حرفا، وحركة و سكونا(في كلّ بلدو مصر وجماعة كانوا يقرئون الناس ويأخذون القراءة عنهم عرضا آية آية، و كلمة كلمة ، و مدّة و مدّة) (1)

إضافة إلى ذلك أنّ أهم مظاهرها الأصيلة الاستقرار المرتبط بالإعجاز الذي أكسبها موقعها الحصين في لغة القرآن، فجذب إليها الملكات النقيّة للعيش معها في أمن، فكشفت عن أصالتها في الفهم و القدرة على الابتكار، ولم تلبث حتى تمخّض عنها ازدياد في النشاط الفكري و الثقافي للدراسات القرآنية واللغوية خدمة للقرآن الكريم لفهم ما يصعب من دقائق ألفاظه، و توضيح جمالها الصوتي. فاستقرار المفردة القرآنية صوتيا شكّل أهم مقوماتها لأنّه وجد الأرضية خصبة في النص القرآني للاستعانة به في التحليل الصوتي والتقعيد له، ووجود الحاجة العلمية عند المتعلّم في إتقان فهم علوم العربية و منها علم الأصوات لأنّه يجب أن يوجد من العلماء من يتخصّص فيه.

فالاستقرار الصوتي للمفردة القرآنية نشأ على أساس تخطيط رباني، ودراسته على الورق يجب أن تكون عميقة، لأنّه أخذ أبعادا جديدة تتساير و تطور العلوم، وقام بتغيير شامل وتشكيل جديد لخواص الكتلة اللغوية. توالت الحقب، استنبط العلماء تنوّعا معقولا في المفردة القرآنية من حيث جمالها الصوتي و كان التركيز على استقرارها الذي طبع تصاميمها بالمرونة، إذ كان داخل أسوار النص القرآني يعزلها عن الدخيل الحوشي والسوقي. فقد أكسبها بداعة، و زاد في تمدّدها و تكيّفها لمعطيات الطور العلمي .

إنّ هذا الاتّساع و تزايد أهل العلم عليها ناجم عن آثار الاستقرار دعا الباحثين من فروع العلم المختلفة للمشاركة في تثويرها. فالحاجة إلى تحسين الوضع العلمي و تنظيمه كان

في الحقيقة من باعث استقرار المفردة صوتيا، فقد أمّن للمتعلم الهدوء و الراحة في محيط علمي صحي، و جنّبه جمود و فوضى الألفاظ الوضعية التي كانت ضمن رقعة محدودة أقبرتها تعقيدات النعرات الجاهلية قال الباقلاني(هو أدقّ من السحر، وأهول من البحر، وأعجب من الشعر، و كيف لا يكون ذلك، و أنت تحسب أنّ وضع الصبح موضع الفجر، يحسن في كل كلام، إلا أن يكون شعرا أو سجعا، وليس كذلك فإنّ إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتزل ـ عن مكان لا تزلّ عنه اللفظة الأخرى، بل قد تتمكن فيه) (1)

لم يقتصر الجمال الصوتي للمفردة القرآنية على الاستقرار بل كان هناك مظهر آخر هندس شبكة المفردات القرآنية حتى صارت كالحدائق خلابة، ساهم في تنسيق أفكار العلماء، و تحديد نوعية المفردة لمختلف التراكيب من أجل توفير أعلى درجات الرقيّ وعناصر الجمال ألا وهو الانسجام الذي أبعد الفوضى والانزعاج و الضرر الصوتي لمخارج الحروف، قال الرماني في الذوق السليم الميّال إلى عذوبة المخارج في القرآن الكريم (و السبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف، فكلّما كان أعدل كان أشدّ تلاؤما، و أمّا التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد. و الفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع، و سهولته في اللفظ،و تقبّل المعنى في النفس، كما يرد عليها من حسن الصورة و طريقة الدلالة) (2)

فالانسجام يبني المفردة بشكل متين وعجيب خال من التعرّج، لا يترك فرغات للطاعنين لينفذوا إلى أعماق النص فيجفّفوا الهيكل الصوتي للمفردة القرآنية فتغيب أشكالها الزخرفية و الجمالية. فقد أعطاها طابع الثبات مما جعلها مستقرة و آمنة، و أضفى عليها البساطة و المتعة، و قد منحها أهمية خاصة لكونها تمدّ الحماية للغة القرآن، كما أنّها بمرور الزمن أصبحت لها السيادة في التأليف. كما سمح للعلماء أن يقدّموا قمة إنتاجهم من تنظيم أفكارهم وفق مبادئ القرآن، يمنع الانتهاك و التجاوز الشخصي للنظام اللغوي للقرآن الكريم.

فالانسجام جعل الجمال الصوتي للمفردة القرآنية على محور هندسي واحد، و الملاحظ عليها وجود العلاقة الذوقية الجلية سواء كان المتلقي عربيا أو عجميا. فهي مصمّمة

كوحدات مرتبطة فيما بينها، إذ أعطت أبعادها و مقاساتها بشكل مدروس مع إعجاز القرآن(الألفاظ دالة على الأصوات، و قد توافرت في القرآن من الألفاظ الدقيقة عند إطلاقها، يكون اللفظ يدل على ذات الصوت، والصوت يتجلى فيه اللفظ نفسه.) (1) أولى القرآن الانسجام أهمية خاصة في إضفاء الجمال الصوتي على المفردة القرآنية بجعل القوة و الراحة من أعمدته لاستمالة الشعور اللامنتهي للمتلقي. يمثّل الانسجام المظهر المعماري للجمال الصوتي للمفردة القرآنية، و المشرف على فضائها تتجمّع حوله الدلالات و المقاصد طبقا لغاية و منهج مقصودة في نظام المفردة. لقد كان أثر الانسجام جوهريا انعكس على النواحي الفنية و الجمالية للمفردة القرآنية، إذ غدت كالنصب التذكارية فاخرة البهاء، مزيّنة و مزخرفة ترمز إلى ارتقاء اللغوي للقرآن الكريم.

لقد قاد هذا الطراز المتميّز للمفردة القرآنية إلى زيادة الطلب المستمر عليها، وشغلت أفكار العلماء. لقد قاد هذا الطراز المتميّز للمفردة القرآنية إلى زيادة الطلب المستمر عليها، وشغلت أفكار العلماء. فقد كانت تغذي الحركة اللغوية من فيض جمالها الصوتي المتدفّق المتصدّر في استكشاف عمق النص القرآني، وصور إعجازه في درسه وعملوه في جدّية في استيعاب جزئياته تكوينا و أصالة. و كان ما قدمه العلماء من جهود يبلغ بهم إلى ذروة صاعدة من بين الجهود العلمية المبدعة.

فهي بالإضافة إلى كونها الهيكل الأساسي للدرس الصوتي يتطلب معرفة و ذوقا، فإنّها موضوع أقرب إلى المنطق يحتاج إلى صحة عقلية وملكة لغوية.

الجمال الصوتي للمفردة القرآنية و السياق في ضوء نماذج قرآنية:

لقد أدرك العلماء بوعي أنّ مجرى الجمال الصوتي بدا ملتزما بهذا الزخم للمفردة القرآنية الذي فعل فعله في نفس أهل العلم، وكشف عن جمالياتها و أسرارها أسقط وظيفة اللفظ الجاهلي، و ثبّت وظيفة المفردة القرآنية الإيحائية القادرة على منح العمل الإبداعي وتبلوره. وحين نستجلي كتبهم تطالعنا في مضامينها على رؤية متنامية للمفردة القرآنية غيّبت

النمط التقليدي ومعطياته وسحبته إلى القاع، لهذا أسرع العلماء إلى فتح مجراها، تدفعهم في ذلك بواعث علمية تحمل على قناعة بالقدرة على تفجير ما تكتنزه المفردة القرآنية.

فعلاقة السياق بالجمال الصوتي للمفردة القرآنية أنّها ترعرعت ونمت في كنف القرآن الكريم، و نشأت على أساس تخطيط رباني يبعث على الدهشة، وتشهد على عدم سبق الإنسان بالاشتغال في توظيفها. فهي لم تنشأ بصورة عفوية بعضها ميّت و بعضها حيّ إنما وضعت كوحدة أرق و أرفع من غيرها، نلمس فيها السر الإلهي من خلال معالمها الجليلة التي تدل على ضرورة الاعتراف برقيّها و بيانها اللذين يدركهما متذوّق العربية، وهذه الخاصية للمفردة القرآنية.

إنّ ما يلفت الانتباه في القرآن الكريم في علاقة السياق بالأصوات فواتح سوره، فإنّ التناسب قويّ بين الأصوات المنتقاة. فالطبيعة الصوتية للحروف المقطعة ذات دلالة إيحائية فهي متنوّعة في عدد حروفها من حرف حتى خمسة أحرف، وهذا ليس اعتباطيا وإنّما هناك ملمح إلى الإيجاز الصوتي في توظيف هذه الأصوات فهي جامعة بين المهموس والمجهور، الشدّة و الرخاوة، فانفرادها بهذه الخصائص الصوتية زادت السياق جمالا، و ما نشير إليه هو أنّ هذه الحروف منطوقة و ليست مرسومة (سائر الحروف المقطعة في فواتح السور فكلّها تنطق بأسماء تلك الحروف أصواتا ، لا بأشكالها الهجائية المرسومة ، مما يقرب منها البعد الصوتي المتوخى.) (1)

فعندما نقف عند السور المبدوءة بصوت واحد نلمس انسجاما مع ما يليه من دلالات صوتية. فهذا الفونيم يحمل في تشكيلته الصوتية سمات أثّرت في البناء العام للسورة من ذلك صوت (ص) في بداية السورة قال تعالى: (صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذّكْرِ) ص1 (قرأ الجمهور صاد بسكون الدال، وهي قراءة أبي جعفر بالسكون عليها .) (2) فصورة الصوت لها صفات نطقية متميّزة وردت نتيجة وروده في سياقه المناسب. فهذا الفونيم رسم السياق وما يحمله من دلالات ، إنّه صوت سمعي واضح قويّ في نبرته، وينفرد عن أحرف الصفير بالإطباق والاستعلاء، فاستبداله يغيّر المعنى. ومن الجانب الفونولوجي فقد أدى وظيفته في سياق السورة تأمل ما احتوته سورة (ص) من الصراعات العنيفة، فأولها صراع الكفار مع النبّي في

التشكيك في وحدانية الله(أجعل الآلهة إلها واحدا) إلى آخر كلامهم . ثمّ اختصام الخصمين عند داوود، ثمّ صراع أهل النّار. فالسياق المتضمّن صوت الصاد للدلالة على وضع كلّ صامت أو صائت في موقعه داخل الكلمة لتحديد الدلالة، و إنّ تغييره سينعكس عليه.

كذلك بالنسبة لصوت (ن)في سورة القلم، فلم يقف عند السياق الذي ورد فيه و إنّما فائدته تعدّت إلى السياق العام للسورة لما يتميّز به من سمات صوتية، فقد ارتبطت بالسياق الذي جاءت فيه. فهذا الصوت اتّسم بقوة التأثير لاشتماله على عناصر صوتية منها دقّة الوضوح السمعي. فالفونيم أعطى للسورة نظاما خاصا أضفى عليها توازنا في خواتم الآيات أي فواصلها.

أمّا النوع الثاني فهو المبدوء بصوتين مثل (يس) هما صوتان خفيفان يلتقيان في الرخاوة شكّلا مقطعا صوتيا سريعا. فقد اجتمع المهموس و المجهور فتعادلا الصامتان مما قرّب نبرة الحرفين ما ينسجم مع السياق المتميز بأسلوب التقرير، فيه إيقاع خاص يوحي إلى تأسيس عقيدة صحيحة.

ويظهر في علاقة الحروف المقطعة بالسياق اهتمام القرآن بهذه الظاهرة التي لم يألفها العرب من قبل (يبدو أنّ القرآن الكريم قد وجّه اهتمام العرب . منذ عهد مبكر. ولف نظرهم إلى ضرورة الإفادة من الزخم الصوتي في اللغة العربية وهو يستهل بعض السور القرآنية بجملة محددة من الحروف الهجائية التي تنطق بأصواتها أسماء ،لا بأدواتها حروفا، للإفادة من صوتيتها لدى الاستعمال دون حرفيتها) (1)

أمّا النوع الثالث فما كان مشكّلا من ثلاثة أصوات من ذلك قال تعالى: (طسَمَ) القصص1 فاختيار هذه الأصوات يتماشى والسياق الكلّي للسورة لما تتميّز به من خصائص صوتية، (فالطاء) مجهور شديد أمّا (السين)فهو مهموس رخو و(الميم) مجهور متوسط. وعند النظر إلى هذا اللفظ نجده مسايرا للسياق الصوتي الذي ورد فيه من حيث نوع الصفات فقد اجتمعت من القوة الشدّة و الجهر، ومن الضعف الرخاوة والهمس. و غلبة الشدّة كانت الدعامة التي ارتكز عليها التخويف في السورة، فالمتكلم قد يهمس في أذن المتلقي بصوت

خفيف، وهذا ما ينطبق على الصامت (السين) حتى طبيعة المقطع له و والمشكّل من ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة التي تعكس جو السورة المتمثل في الإنذار والتعذيب.

حفل القرآن الكريم بهذه العلاقة لخدمة الدرس اللغوي، فوجد فيه القراء سبيلا للإحاطة بما نفعهم خاصة على المستوى الصوتي. فمسألة السياق و الصوت ضرورية في ضوء نظرية السياق، لأنّ القرآن احتوى كلمات خالفت النظام اللغوي الذي ألفه العرب، سواء أكانت متفردة أو لها ما يقاربها في الدلالة قال تعالى: (اللّهُ يَبْسُطُ الرّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقَدِرُ الرعد 26 و في قوله تعالى: (وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) البقرة 245 نجد أنّ كلمة(بسطة) ذكرت في القرآن مرتين لكنّها مختلفة في النطق، الأولى بالسين والثانية بالصاد(كلّهم قرأ بالسين ، غير أنّ الكسائي ونافعا، مما روي عن المسيّبي، روى عنهما بالصاد وفيه بالسين قرأت لهما الجماعة.) (1) والمعروف في اللغة أنّ الكلمة تتكوّن من حروف الهجاء، قد تكون متّفقة في المخرج، أو من مخرجين متغايرين، وقد تكون صفتهما غير متّحدة. فالسين والصاد صوتان لثويان احتكاكيان مهموسان، فالنطق بالصاد يلائم الحرف المجاور (إنّ الطاء حرف مستعل يتصعّد من مخرجها إلى الحنك، ولم يتصعّد السين تصعدها فكره التصعّد من التسفّل ، فأبدل من السين حرفا من مخرجها في تصعّد الطاء؛ فتلاءم الحرفان.) (2)

إلاّ أنّ الصاد مطبقة، فقد ترك النطق أثره في رسم الحرف لكن دون تأثير في الدلالة. كما كان للسياق أثر في هذا الاختلاف، ففي الآية الأولى ارتبط بالعطاء، و الحديث عن قدرة اللّه على الإحياء و الإماتة، فيقبض بمعنى يميت ويبسط طول الأمل. كما وردت مثل هده الظاهرة في أكثر من آية، وكان للسياق دخل في هذا الاختلاف اللفظي قال تعالى: (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَآءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)البقرة 247 وهي قراءة الجمهور. و قوله تعالى (وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوَاْ آلاَءَ اللّهِ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ) الأعراف 69 (قرأها نافع و البزي وشعبة الكسائي بالصاد) 3)

كتبت الأولى بالسين لأنّ الكلام كان عن طالوت وهو من عباده الصالحين وبالصاد عن قبيلة عاد المعروفة بالعناد و الغلظة(و من المعلوم أنّ الصاد أقوى من السين وأظهر فكأنّ السين الذي هو أضعف أليق بالشخص الواحد والصاد الذي هو أقوى وأظهر أليق بالقبيلة.) 1) فاختلاف الفونيمين يعود إلى الصورة النطقية، فهي تتنوّع حسب السياق الذي ترد فيه دون التأثير على الوظيفة اللغوية.

القرآن تحدى العرب في التعامل مع الموروث اللغوي الذي غاب عن أذهانهم، و قد حفل بالكلمات التي أوردها في سياقات متنوعة من أجل مقاصد معينة من ذلك قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى تَؤُزُّهُمْ أَزّاً) مريم24 وقوله تعالى: (وَهُزِّيَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً) آل عمران 96 فدلالة الكلمتين (أزّو هزّ)واحدة و هي الحركة ، إلا أنّ السياق يختلف بينهما فعندما اقترن الحديث بالكفار وظّف القرآن(أزّ) ، وأمّا (هزّي) فارتبطت بمريم عليها السلام . فالتعبير القرآني انتقى الكلمتين لتعبّرا بدقّة عن المقام بما يناسبه، فالكلام عن الكفار كان شديدا وفيه استفزاز، و الهمزة أشدّ الحروف العربية وأنسب لهذه الفئة. أمّا في السياق الثاني فقد خاطب الله مريم عليها السلام، فكان صوت الهاء ملائما للحالة النفسية التي كانت عليها المرأة من قلق وخوف، فالهاء من أضعف حروف الهجاء. وحتى من الجانب الهجائي فإنّ القبائل البدوية كانت تميل إلى الهمزة لتحافظ على الصوت الشديد، وهذا ما يناسب طبيعتها النطقية. فالسياق استجلب الصامتين في هذين الموضعين المختلفين .

إنّ قوّة القرآن الصوتية لم تتوقّف عند الكلمات المتقاربة في الدلالة إنّما تجلّت في الكلمة الواحدة التي تتشكل من أصوات لا تجتمع إلاّ في السياق المشحون بالدلالات، ولم تقترب منه فصاحة العرب وبلاغتهم، و من أبرز ما ورد في كلام الله كلمة (سراب) قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوَاْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّىَ إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللّهَ عِندَهُ فَوَفّاهُ حِسَابَهُ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) النور 39 فكلمة (سراب) مكونة من ثلاثة أصوات متميّزة منها اثنان يتّصفان بالجهر وواحد مهموس، وهذا التركيب الصوتي ثمّن مكانة الصامت في التعبير و ناسب السياق. فاجتماع هذه الأصوات جعلها تتكيّف مع الدلالة التي يتضمّنها المقام والمتمثّل في حال الكفار، و أعمالهم الشبيهة بشدّة الحرارة التي تظهر من بعيد

كالماء. وفي التوزيع الصوتي للكلمة لم يرد إلاّ صوت واحد شديد و لكنّه أكسب السياق صورته الحقيقية التي توحي إلى معاناة الكفار وسفاهتهم.

كذلك لفظ(قيعة) فصوامتها المجهورة أكثر من المهموسة وهذا يتوافق مع السياق الصوتي الواردة فيه وصفة الشدة للقاف، والتاء ساعد على الكشف عن طبيعة نفوس المجرمين. إنّ هناك تكاملا بين كلمة (السراب وقيعة) و ما أعطى الكلمتين قيمة صوتية هو وجود كلمة (ظمآن)في السياق فأصواتها مجهورة متّسمة بارتفاع النبرة في النطق، فالسياق اقتضى ذلك لفضح القلوب المريضة.فصفة الجهر التي كثرت في الكلمات تؤكّد الدّقة المتناهية في انتقاء الكلمات المتطابقة مع الجوّ التعس الذي يعيشه الطغاة.

تتجلى القيمة الصوتية للمفردة القرآنية في سياقها ولم يتوان أهل القراءات في استثمار هذه الحقيقة في قراءاتهم ،كما سعى علماء اللغة في استقصاء هذه الظاهرة من ذلك قوله تعالى: (وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاّ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) الأنفال 35 فكلمة تصدية (من الصدى وهو الصوت) (1) و لكنّ لدلالتها في سياق الآية مراد آخر وهو التصفيق، فالعرب كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت مصفّرين ومصفّقين محدثين صياحا و هذا تعبيرا عن شركهم. و هذه الدلالة انسجمت مع المستوى الصوتي (فأصلها الصددة حيث حول الدال الثانية ياء كسرة الدال الأولى ويبدو هذا التحول مشروطا بإدارة التصدية على معنى التصفيق فإن فارقت هذه الدلالة أصبح وقوع التحول غير ممكن)(2) فهي تتألّف من الصاد صوت صفير يوحي إلى مبالغة القوم في الصراخ، أمّا الدال فمقلقل فيه تحريك واضطراب. فالتوزيع الصوتي أعطى الكلمة دلالة الصياح الشديد يفزع النفس ، فنستشعر من خلاله حركة صوتية تتوافق مع تصرفات القوم الساذجة.

إنّ العلاقة بين الصوت و السياق تكشف عن دقّة الاختيار و قوّة التعبير من ذلك قوله تعالى:(إِنّا نَخَافُ مِن رّبّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً) الإنسان 10 فكلمة(عبوسا هو ما يبس على هُلْب الذنب من بعر و غيره.) (3 و القرآن انتقاها في هذا السياق دلالة على الغضب، وكان المقام يدور حول حالة العصاة، والفزع الذي حلّ بهم من شدّة هول يوم الحساب .و ترشيحها

على غيرها لما تحمله من دلالة المنسجمة مع أصواتها، ففي لغة القرآن كثير من الأبنية و المفردات تحمل أكثر من معنى وتنطوي على جملة من المعاني، ويأتي السياق ليرشّح واحدا منها. فأصواتها تليق بعظمة ما يقع يوم القيامة فالعين صامت يجمع بين الجهر و البينية ، و الباء شديد ، و السين فهو صفيري. إنّها توفّق بين شدّة الصوت و قوّة الدلالة التي تحملها .

فالكشف عن الأبعاد الصوتية للكلمة هو الطريق الوحيد لمعرفة وزنها في السياق الذي وقعت فيه، ومن منطلق هذه العلاقة الوثيقة بين المسموع و المفهوم و السياق تقع الكلمات في مواقعها الصحيحة، و لا يمكن الوقوف على هذه الحقيقة إلاّ في القرآن.

من الألفاظ التي خصّها القرآن بصوت متميّز وفق السياق الذي جاءت فيه كلمة (مسجور) قال تعالى: (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) الطور 6 فالكلمة من الفعل (سجر يسجر سجرا: أوقده وأحماه)1) أمّا دلالتها في موضعها من الآية فيقصد بها البحر المملوء بالماء (إنّ وصفه بالمسجور للإيماء إلى الحالة التي كان بها هلاك فرعون بعد أن فرق اللّه البحر لموسى و بني إسرائيل ثمّ أسجره ،أي أفاضه على فرعون وملئه.) 2) فالدلالة التي تضمّنتها الكلمة فيها إيحاء إلى يوم القيامة وهذا من خلال السياق ما يؤكّد قوله تعالى: (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) التكوير 6 لقد رأى بعض المفسرين كالطبري ت 310هـ أنّ دلالة الكلمة تدلّ على امتلاء البحر نارا، فلا يمكن الوصول إلى الجزم بهذا إلاّ بإتباع السياق الذي تظهر فيه هذه الدلالة بكيفية لا تقبل التأويل. فالسياق يقع على الدلالة الأصلية من خلال اقترانها بأصوات الكلمة، إنّ أول صوت يقع على الأذن هو الميم صوت مجهور و السين مهموس، أمّا الجيم فهو شديد، و الواو الواقعة بين الجيم و الراء التكرارية زادت في طول النطق. فالكلمة بأصواتها ودلالتها عرضت نفسها على وجهها الدقيق لأنّ صوامتها متسلسلة تسلسلا عجيبا يستحيل أن تخلفها كلمة أخرى سوى نفسها.

في القرآن كلمات تتقارب دلالتها لكنّ السياق يجعل المتلقي يدرك الأبعاد الدقيقة التي تميّز بينها من جهة أصوت، وهو الذي يحافظ على المقاصد، و يجنّب الوقوع في الخلط،

ونستشعر الدقّة في المواضع التي أخذتها في السياق السليم من ذلك قوله تعالى: (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً) الأحزاب 19 فكلمة(سلق لغة في صلق أي صاح) (1) لكنّها في السياق تتجلّى دلالتها في موقعها، فهي مجاورة لكلمة لسان ،فأهميتها تكمن في ربطها بما معها من الألفاظ المجاورة، واستعمالها يتطلّب إدراك الكلمات المتّصلة بها دلاليا (فلا يكون المعنى تبعا لذلك بمعزل عن عناصر السياق كلّه ، إنّ إنتاجه يشكّل العملية اللغوية التي لا تنفك تقوم على ثنائية الدال و المدلول.) (2 فالمتلقي يكسب المعنى مسبقا لكنّ حدودها تعرف من استعمالها في السياق وفهمه له، فالمعنى يستوعب من نظام العبارة وهندستها، فالقرآن فضّلها على غيرها ككلمة آذوكم أو أساءوا إليكم فهي تحمل زيادة فالمنافقون كثر إيذاؤهم باللسان. كما دقّق القرآن في الملامح الصوتية لها لتأكيد ما توحي إليه هذه اللفظة، فكلّ صوت له أثره على السمع، ويؤدي دلالته.

لقد أوجد القرآن كلمات غابت عن العرب أو ازدحمت مع غيرها في لغتهم فصعب عليهم تصوّر معناها، فاستعملها في سياقات ووضّح سبل استخدامها فأزال غموضها قال تعالى: (وَغَدَوْاْ عَلَىَ حَرْدٍ قَادِرِينَ) القلم 25 فقد هيّأ القرآن الجو المناسب لتوظيف كلمة (حرد) للتعبير عن غرض أراده فهذه اللفظة يقصد بها (الجد والقصد) (3) فالقرآن لا يقف عند معجميتها بل يبحث عن جمالها الصوتي فيختار لها سياقا يرسم معناها، و يعزف عن الكلمات التي تقاربها في المعنى كالمنع ليبعد المفاهيم الموروثة، فالقرآن يستقل بمدلول اللفظ، فهي في هذا المقام (المنع بين حدّة وغضب أي الامتناع من أن يتناولوه قادرين على ذلك) (4) فالقرآن يستثمر الكلمة و يولّد منها دلالة يفضح بها سريرة المشركين المريضة.

أمّا على المستوى الصوتي فقد جعلها وسيلة لإبلاغ المراد. فصوائتها و صوامتها ليست حشدا صوتيا إنّما هي نظام يحمل دلالة فالحاء بخصائصها التي تدرجه ضمن الضعيفة،

.

والراء بتكراره وجهره(أمّا الدال فهو صوت يدلّ عل الصلابة والقساوة)1 فهذه الصفات الصوتية جسّدت ضعف النفوس و شحّها .

لقد أعطى القرآن الكلمة حقّها في السياق ليرقى بها إلى المستوى الجمالي،و انتقى لها أصواتها لتتزاوج مع دلالتها قال تعالى: (دُحُوراً وَلَهُمْ عَذابٌ وَاصِبٌ) الصافات 9 كلمة (دحورا) لها وقعها على السمع، وجاءت تحقيرا للطغاة، والقرآن يردّ المعنى العرفي الذي عهده العرب، فهي تحمل إيحاء دلاليا متمثلا في الإذلال الذي تستحقّه هذه الجماعة، ولقد آثرها القرآن على غيرها كالطّرد أو القذف لأنّها تشكّل قمّة الانسجام في أصواتها ودلالتها، ومجيئها في هذا الموقع فيه زيادة في المعنى تجلّى ذلك في الإبعاد من الجنّة والاحتقار تشبيها بإبليس. هذه الطاقة التي تحملها أوفت السياق حقّه رغم ما حذف منه لدواعي لغوية. كما منحت هذه الشحنة وضوحا صوتيا، ويظهر معياره في الصوائت خاصة القصيرة فالضمّتان على الدال والحاء قد ناسبتا ثقل المعنى الذي تتضمنه، فقد عبرتا عن الذّل، وشكّلتا مع الصامتين صورة مخزية للكفار، فقوتها الدلالية انبعثت من السياق وأصواتها .

انفرد القرآن بانتقائه الكلمات للكشف عمّا تتضمّنه من معاني جزئية وأغراض عامة لذلك وردت كلّها مناسبة للسياق، وتخيّر لها أصواتها التي توحي إلى ما تختزنه من دلالات قال تعالى:(لَقَالُواْ إِنّمَا سُكّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مّسْحُورُونَ) الحجر 15 فاستخدام كلمة (سكّرت) دون غيرها يوحي إلى غرض يريد القرآن إظهاره الفصل بين المرء وعقله. فهو يبيّن اتّهام القوم للرسول صلى اللّه عليه و سلم بأنّه ساحر أفقدهم رشدهم ووعيهم. لكنّ اللفظة تعكس بطانة الكفر والافتراء والضلال، فهذا التراكم الدلالي من مميزات النص القرآني. إنّ الكلمة لا تتقيّد بمعنى ثابت بل قد تأخذ دلالات أخرى من السياق، وقد تشكّلت من أصوات وافقت الأبعاد الدلالية، ولم يكتف القرآن بانتقائها بل رتّبها ترتيبا محكما كشف عن العمق الحقيقي للكلمة، فقد التقت الصوامت لتلوّن العملية الكلامية فجمعت بين السهولة في النطق والوضوح السمعي، فالسين صوت احتكاكي مهموس، والكاف انفجاري مهموس مع رنّة الراء، فهذا التنويع في التشكيل الصوتي يستميل المتلقي ويبقيه مشدودا إلى معرفة معنى

الكلمة (إذ السامع يوجّه قسطا كبيرا من انتباهه ن في أثناء السماع إلى مدلول الكلمات و العبارات ، ولا يعنى كثيرا بإدراك الأصوات.)1)

ارتقى القرآن في استعماله للكلمات إلى مستوى عال، وجعل السياق ميدانا تنشأ فيه لإثارة الجمال الصوتي المقصود فيكوّن دائرة شاسعة تستوعب دقائق المعاني، ويدعّم المقاصد وصولا إلى المبتغى قال تعالى: (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) القلم 16 عند التأمل في كلمة (الخرطوم) نجدها تدلّ على شيء غير عادي فلا يصلح في موضعها غير تصوّر وضاعة المتحدّث عنه، وتنطوي تحتها الكثير من ملامح الاحتقار والازدراء لأنّ الخرطوم ما تقدم أنف الفيل والخنزير، فالمتلقي يلتمس دقّة التصوير الذي قدّمه القرآن لفظع الجاحدين. فالقرآن يصوّر حالة الوليد بن المغيرة وهو مصاب في أنفه في غزوة بدر، فاستعيرله هذا الوصف استقباحا له. كما نلمس في أصواتها تنسيقا بديعا شكّل مدلولا لا يمكن التعبير عنه إلاّ بهذه الكلمة في الوصف هذا الرجل الذي صار ذليلا بعد ما كان متأنّفا.

استنادا إلى ما مضى من هذا التحليل يمكن القول بأنّ علاقة السياق بالجمال الصوتي للمفردة القرآنية انبثقت عن نسيج الإعجاز القرآني. فكلّ كلمة بقيت أسيرة سياقها، كما شكّلت الصوت نطاقا واسعا للكلمات لتفجّر مخزونها، وقد ارتسم القرآن هذه الصلة، واحترم اللفظ في سياقها فوقف عند تشكيله الصوتي ما ساعد العلماء فهم لغة النص القرآني الذي لا يمكن للمعجم الإحاطة بكلّ أبعاده. و هذه العلاقة كانت مؤسسة على منهج واضح غايته إثراء اللغة العربية، و خاصة الجانب الصوتي لارتباطه بكل المستويات ومنه المستوى الدلالي، وهذا ما انفرد به القرآن (و كان من فضيلة القرآن الصوتية أنّه استوعب جميع مظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة ، وتمرّس في استيعاب وجوه التعبير عنها بمختلف الصور الناطقة.)

وهكذا سطعت المفردة بجمالها الصوتي، وانتشرت سيادتها، وتيقّن أهل النهى أنّها حكمة قيادية في إنتاجهم، فأعلنوا الحداد على غيرها لما أصابها الوهن. فاستراح العقل بين أفنانها مبتهجا لما تحفل به من زخم صوتي، وتفجّر إيقاعي فانطلق في متابعة مدلولاتها

المستفيضة. فجمالها الصوتي على مستوى واحد من القوة هذا ما ساعد على الإنتاج العلمي وسعة ميادينه و تنوّع مجالاته،إنا نحد في المؤلفات صورا رائعة للمفردة القرآنية.

هوامش البحث

1ـ الخطيب عبد الكريم، إعجاز القرآن، ط1دار الفكر العربي مصر2،1964 /295

2ـ ـ أبو حامد الغزالي (أبو حامد بن محمد)، إحياء علوم الدين، ط1 دار الكتب العلمية بيروت 316/1986،4

3 ـ الزرقاني (عبد العظيم)، مناهل العرفان، دار الكتب العلمي بيروت 2003 م 208/2

4ـ أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية،ط2دار المكتبي دمشق سوريا1419،ص29 ـ 30

5ـ الجرجاني(أبو بكر عبد الرحمن بن محمد)، دلائل الإعجاز مكتبة الخانجي القاهرة ط5 ـ2004م ص37

6 ـ الجرجاني ، ثلاث رسائل في الإعجاز(الرسالة الشافية)،ص107

7 ـ ابن مجاهد كتاب السبعة،: تحقيق شوقي ضيف،دار المعار مصرص9

8 الباقلاني(القاضي أبو بكر محمد بن الطيب)،إعجاز القرآن،تحقيق أحمد صقر،ط1دار المعارف القاهرة1963،ص184

9 ـ الرماني(علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق محمد زغلولو محمد خلف الله،دار المعارف القاهرة ص88

10 ـ محمد الصغيرعلي ، الصوت اللغوي في القرآن،دار المؤرخ العربي بيروت،ص 203

11ـ غانم قدوري، رسم المصحف العراق 1982م، ص 132

12 ـ عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين دمشق ، 73/8

13- محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي بيروت ـ ص83

14ـ القيسي(مكي بن أبي طالب)، الكشف عن وجوه القراءات السبع،تحقيق:محي الدين رمضان مؤسسة الرسالةبيروت1993 ـ 302/1

15- الفارسي(أبو علي)، الحجة تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي دار مأمون ط11981م، 347/2

16- عبد اللطيف الخطيب ـ معجم القراءات ـ90/3

17 ـ فاضل السامرائي ـ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،ط2 شركة العاتك للنشر القاهرة ـ ص54

18 - ماريو باي ـ أسس علم اللغة ـ ص 85ترجمة أحمد عمر مختار عالم الكتب ط8 1998م ـ

19- الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس تحقيق: عبد العليم الطحاوي،ط2 مطبعة حكومة الكويت 1987، ـ مادة صدد

20-حسن عباس ـ التحولات الصوتية في بنية الكلمة ـ 106

21- ابن فارس،(أبو الحسين أحمد بن زكريا)، مقاييس اللغة ،دار الكتب العلمية بيروت،1999 ، مادة عبس

22ـ الزبيدي ـ تاج العروس ، مادة سجر

23 ـ ابن منظور، اللسان، مادة سلق

24-جان كوهين، بنية اللغة الشعرية،ترجمة محمد الولي محمد ومحمد العمري، دار اتوبقال للنشرالمغرب1989م ،ص124

225ـ ابن منظور، اللسان، حرد

26- راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة حرد

27ـ حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، 65

28- عبد الواحد، علم اللغة ـ ط9 دار نهضة مصر 2004 م،ص39

29- محمد الصغير ـ الصوت اللغوي في القرآن ـ ص 165